Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحرب (حرب الخليج الأولى أم الثانية أم كلتاهما؟). ويكتب المشاء جبرا:"وما أكثر ما تبلور مع مضي السنين، من أفكار، مع ما يصاحبها من أخيلة وصور، بل وعبارات أحاول بها اقتناص هذا كله، أو بعضه، وأنا أسير في ظلال الأشجار اليوكاليبتوس في شارع الأميرات".

في هذا الشارع امتحن جبرا كتاباته التي ستشكل كتبه "الفن والحلم والفعل- تأملات في بنيان مرمري- معايشة النمرة". وفيه ولدت فصول سيرته الذاتية (البئر الأولى) ورواية (الغرف الأخرى). وفيه ولدت، ومنه حملت من التفاصيل، رواية(يوميات سراب عفان). أما (البحث عن وليد مسعود) ففيها صفحات كاملة "ما اتخذت مضمونها ولا شكلها إلا وأنا هائم بين شارعينا"، والمعني شارع الأميرات وشارع العشاق.

وبالوصول إلى الفصل الأخير (لميعة والسنة العجائبية) تفضي السيرة الثقافية إلى اللجّة فمن تأسيس الأدب الإنكليزي -مع ديزموند ستيوارت- إلى تنشيط الطلبة في جمعية للمسرح وأخرى للموسيقى وثالثة للمناظرات بالعربية والإنكليزية، إلى المرسم، إلى تأسيس جماعة بغداد للفن الحديث، إلى المقهى السويسري الذي كانت تتردد عليه السيدات، إلى المقهى البرازيلي ملتقى المثقفين، إلى بنسيون اليونانية أثينا، إلى فورة الوجودية وصداقة بلند الحيدري وشعره وصداقة وفن حسين مردان، ثم تتقد الشهب: جواد سليم وأخوه نزار، عبد الملك نوري وعلي الوردي وعبد العزيز الدوري ومظفر النواب وبدر شاكر السياب ونازك الملائكة وخلدون ساطع الحصري... من أساتذة وطلبة وساسة ومبدعين.

بالطبع، من حق الكاتب أمام هذا الخضمّ أن يتساءل: "متى إذن أكتب؟ ومتى كنت أرسم؟ ومتى أقرأ؟" ولكن الطاقة الاستثنائية تدفع بالجواب، فالتجربة البغدادية تأتي الكاتب في قصائد وفي لوحات. ولميعة والطالبة في المركز، مع وجه ما "لعله وجهي". أما القصة فتعود غالباً إلى ماسبق زمن بغداد من تجارب "لأنها أضحت محددة الخطوط"، فتكتمل قصة (ملتقى الأحلام)، وتعود غلاديس في شخصية شيلا بطلة قصة (السيول والعنقاء)...

***

من صيف تلك السنة العجائبية الذي أبكى جبرا في باريس أمام لوحات سيزان ورينوار ومونيه وفان غوخ، وتقاذفه بين معرض لماتيس ومعرض لفرناند ليجيه واللوفر والأورانجري، يؤوب الكاتب إلى صيف فلسطين بين